موقف الاسلام من العنف الاسري وطرق علاجه

م.م. هبة صفاء شاكر
وزارة التربية / مديرية الرصافة الثانية.

Islam's position on domestic violence and ways to treat it

HIBA SAFAA SHAKIR

wizarat altarbiat / mudiriat alrasafat althaaniati.

Abstract:

The observer of the phenomenon of violence in general and domestic violence in particular in our societies notices that it is not a product of the hour, nor is it a new or emergency event, but on the contrary, it is a phenomenon that extends the depth of human history, but the percentage of its increase and its height, the monitoring of cases of occurrence, the variation of its images, the multiplicity of its methods and forms and what is left The negative and bad effects on the psyche of the child, but rather on the society as a whole, have become different and varied, all of which had a great impact in shedding light on the study of domestic violence, as it falls within the effort that is being made to know what is meant by violence as a behavior in general, and then to see the crimes of violence directed against Children in particular.

Such studies help to understand the aspects of change that occur in the Arab society, and to know the factors that have a significant impact on the growth of this phenomenon, and also that the results reached by the researcher through these studies work to develop a better understanding of the behavior of violence, and the most important causes, as Such studies contribute to analyzing this phenomenon and identifying its circumstances, and then knowing the effects resulting from it, and striving to find effective scientific methods, programs and means, and practical steps that work to limit and mitigate this phenomenon and its spread.

key words: Violence, the child, the family.

المستخلص:

إن المتتبع لظاهرة العنف بشكل عام والعنف الأسري بشكل خاص في مجتمعاتنا يلاحظ بأنها ليست وليدة الساعة، ولاهي حدث جديدًا أو طارئًا بل على العكس فهي ظاهرة ممتدة عمق التأريخ البشري، إلا أن نسبة تزايدها وأرتفاعها، ورصد حالات وقوعها، وتباين صورها ، وتعدد أساليبها وأشكالها وماتتركه من أثار سيئة وسلبية على نفسية الطفل بل على المجتمع بأسره باتت تختلف وتتباين، كل ذلك كان له الأثرالكبير في تسليط الضوء حول دراسة العنف الأسري، إذ هو يقع ضمن المجهود الذي يُبذل لمعرفة المراد بالعنف كسلوك بصفة عامة، ومن ثّم الاطلاع على جرائم العنف الموجهة ضد الأطفال بصفة خاصة إن مثل هذه الدراسات تساعد على فهم جوانب التغير التي تحدث في المجتمع العربي، ومعرفة العوامل التي لها اثر كبير في نمو هذه الظاهرة، وأيضًا أن النتائج التي يتوصل لها الباحث من خلال هذه الدراسات تعمل على تطوير فهم أفضل لسلوك العنف، وأهم الاسباب المؤدية، كما تساهم هكذا دراسات في تحليل هذه الظاهرة والوقوف على ملابساتها ، ومن ثّم معرفة الآثار الناتجة عنه، والسعي لإجاد لإيجاد طرق وبرامج ووسائل علمية فعالة، وخطوات عملية تعمل على الحد والتخفيف من هذه الظاهرة ومن سعة انتشارها. **الكلمات المفتاحية: العنف ، الطفل ، الاسرة .**

المقدمة:

تُعد رعاية الطفل وحمايته واجبًا من الواجبات التي سنها الإسلام منذ بزوغه، فقد جعل هذه الرعاية والحماية مبدأ من مبادئه الراسخة ، ولذلك فقد ضرب لنا رسولنا الكريم – عليه افضل الصلاة والسلام– أروع المُثل في الرفق في تربية ورعاية الأطفال، ومواجهة أخطائهم وعلاجها ، بروح الرحمة،والرأفة، والعطف،والشفقة ، والوقوف على البواعث التي أدت إلى الوقوع بمثل هذه الهفوات،والسعي لتداركها، فقد كان – صلى الله عليه وسلم– كثير ما يداعب الأطفال ، فقد ثبت عنه – عليه الصلاة والسلام– أنه كان يقول لأخ صغير لأنس بن مالك " يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ" (البخاري، ١١٣١هـ ، ٣٠/٨ (٦١٢٩) ، مسلم، ٢٠٦ – ٢٦١ هـ ١٦٩٢/٣، (٢١٥٠)) والنغير هو اسم لطائر يشبه العصفور، كان يلعب به أبو عمير فمات ، فكان عليه الصلاة والسلام يداعب الصبي ليخفف عنه ، ويزيل عنه حزن فقدانه طائره الذي كان يلعب به. وورد عنه – عليه الصلاة والسلام– أنه حتى في صلاته كان يحنو على الأطفال ويعاملهم برأفة وعطف فمن أبي قتادة قال: " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلِأَبِي العَاصِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا، وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا" (البخاري، ١١٣١هـ ، ١٠٩/١(٥١٦) ،(مسلم، ٢٠٦هـ –٢٦١م، ٣٨٥/١ (٥٤٣) وقال ابن حجر: " وَفِيهِ تَوَاضُعُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَفَقَتُهُ عَلَى الْأَطْفَالِ وَإِكْرَامُهُ لَهُم جبرا لَهُم ولوالديهم". (فتح الباري، ١٣٧٩هـ ، ٥٩٢/١)

وكان – صلى الله عليه وسلم– يشدد في نبذ العنف ضد الأطفال واستخدام القسوة تطبيقًا لما أمر به الشارع الكريم قال تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (سورة الأنعام، ١٤٠) ومما ورد عنه في ذلك إنه قال:" عَلِّمُوا ولَا تُعَنِّفُوا، فَإِنَّ الْمُعَلِّمَ خَيْرٌ مِنَ الْمُعَنِّفِ" (البيهقي، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م، ٢٥٦/٣) ومن هذه النصوص التي تم ذكرها يتبين مدى عناية رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم– بالأطفال ورحمته بهم وشفقته بهم، وحرصه على إدخال السرور على قلوبهم ، فالأطفال هم زينة هذه الحياة كما قال تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ

زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ (سورة الكهف: ٤٦) فكان لابد من الاهتمام بهم وبتربيتهم تربية صحيح بعيده كل البعد عن العنف، ولكن على الرغم من ذلك كله أصبح العنف الأسري ظاهر وسلوك منتشر في جميع المجتمعات، وهو يأخذ أشكالًا مختلفه، وغالبًا مايتعرض له العنصر الضعيف في الأسرة المتمثل بالطفل، إلا أن الكثير من هذه الأفعال التي يتعرض لها الأطفال لايُتحدث عنها ولا تنتشر أخبارها، لأن البعض أصلا يعتبرها من ضمن برامج التربية والتنشئة الاجتماعية الصحيحة، فخالفوا بذلك المنهاج التربوي الإسلامي ، الذي يقوم على أوامر الله واتباع سنة رسوله – صلى الله عليه وسلم– ، وبات الكثير من أبناء الأمة الإسلامية يفتقدوه في تربية وتنشئة أبنائهم، واستبدل بمنهاج العنف ، فكان لابد من الخوض في مضمار العنف الأسري لعلي أساهم ولو بمثقال ذرة في الحد من هذه الظاهرة المستشرية في جميع المجتمعات، فنظراً لأهمية هذا الموضوع فقد جاء بحثي الموسوم (موقف الاسلام من العنف الاسري وطرق علاجه) وقد قسمت هذه الدراسة على مقدمة وخاتمة ، مبحثين رتبتها الباحثة على النحو التالي:المبحث الأول : العنف الاسري وأنواعه.المطلب الأول: تعريف العنف لغة واصطلاحا.المطلب الثاني:أولًا: تعريف الاسرة لغة واصطلاحًا .ثانيًا: مفهوم العنف الاسري ضد الاطفال.المطلب الثالث: أولًا : أنواع العنف.ثانيًا: الاسباب الرئيسية للعنف المبحث الثاني : التعنيف واثاره ونماذجه تجاه الطفل.المطلب الأول: اثار العنف على الطفل المطلب الثاني: نماذج من التعنيف تجاه الطفل العراقي المطلب الثالث: أهم المعالجات التي تساهم في القضاء على العنف الاسري من منظور إسلامي فقهي وتربوي.

المبحث الأول: العنف الاسري وأنواعه.

المطلب الأول: تعريف العنف لغة واصطلاحا

العنف في اللغة : هو ضد الرفق ، ويراد به الخرق بالأمر ، فيقال عنف به فهو عنيف إذا لم يكن رفيقًا في أمره.ويقال : أعنفته ، وعنفته تعنيفاً : اي لمته ، وعيرته، ووبخته بالتقريع ، والتعنيف : هو اللوم والتعيير، والتشديد في الأمر ، والنتر وأعنف الشيء: أخذه بشدة والعنف: الغلظ والصلابة. يقال عنفته وأعنفته ومعناه أي لا يجمع عليها بين الحد والتوبيخ. (الأزهري، ٢٠٠١م) ، (الرازي، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)وجاء الحديث الشريف إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ"(مسلم ،٢٠٦م– ٢٦١ هـ، ٢٠٠٣/٤)

العنف إصطلاحًا: لايختلف المعنى الإصطلاحي عن المعنى اللغوي فقد عرف علماء الإصطلاح العنف بأنه: ضد الرفق الذي يراد به حسن الانقياد إلى ما يؤدي إلى الجميل أو اللطف والتوسط وأخذ الأمر بأيسر الوجوه وأحسنها . (المناوي، ١٣٥٦هـ)وقيل العنف: هو معالجة الأمور بالشدة ، والنتر، والغلظة في معاملة الآخرين والغلو. (محمد قلعجي ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م)كما عرفه بعض القانونيين بقولهم : هو الاستخدام الفعلي للقوة أو التهديد باللجوء إليها واستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص والإتلاف للممتلكات (أحمد يسري،٢٠٠٠)وعرفه بعض علماء الاجتماع بأنه اللجوء إلى استخدام القوة بشكل غير مباح وغير مشروع بشكل يخالف القانون. (عبلة عبد العزيز، ٢٠١٠م) ومنهم من قال : العنف ضغط جسدي أو معنوي، ذو طابع جماعي أو فردي يوقعه ويسلطه أنسان على أنسان بالقدر الذي يتحمله باعتبار أنه مساس بممارسة حق ، وأ، هذا الحق أقر بأنه حق أساسي، أو بتصور للنمو الإنساني في فترة معينة.(مجموعة من الإختصاصيين، ١٩٩٣م)وقيل: إن العنف هو: نزعة طبيعية وسمة من السمات التي يتصف بها البشر فمن اخلاقهم الظلم والعدوان بعضهم على بعض فمن امتدت عيناه إلى متاع أخيه امتدت يداه الى أخذه, لذلك نرى أن الدول بمختلف طوائفها وضعت القوانين التي تحد من نزوات الانسان الأنانية ونزواته ولجوئه إلى التظلم على غيره سعيًا وراء منافعه ومصالحه الشخصية والخاصة . (ابن خلدون)

المطلب الثاني: تعريف الاسرة لغة واصطلاحًا

أولًا: الاسرة في اللغة : إن لفظ الأسرة مشتق من الفعل الثلاثي (أسر) والأسر: يراد به شدة الخلق ، قال تعالى: ﴿ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ ﴾ (سورة الانسان ، ٢٨) وقيل في تعريف الأسرة باللغة : بأنها الدرع الحصين، وقيل يراد بها عشيرة الرجل وأهل بيته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم ، فهي مأخوذة من القوة والشدة ؛ اذ أن أفراد الأسرة يتقوى بعضهم ببعض (ابن منظور، ١٤١٤هـ ، ٤٨/١)وقيل: هي مشتقة من الأسر والحبس وقيل: القيد الذي يستعمل في التقييد وفي ربط الاشياء، فيقال: فلان أسر الأسير أي ربط وقيد (الرازي، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) وقيل: إن الأسرة هي الوحدة الاجتماعية في الترتيب العددي، إذ يكون الشعب أولاً ثم القبيلة ، ثم الفصيلة ، ثم العشيرة ، ثم الذرية ، ثم العترة ، ثم الأسرة.(الثعالبي،١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م).

الأسرة اصطلاحًا: يراد بها الوحدة والنواة الأولى للمجتمع, وأول مؤسساته التي تكون فيه العلاقات مباشرة ، ويتم داخل اطارها تنشأة الفرد اجتماعيًا ويكسب من خلال الفرد مهاراته ومعارفه ، وعواطفه واتجاهاته ،وميوله في الحياة ويجد فيها سكنه وأمنه. (فاطمة عبد الرحمن، ٢٠٠٤م).وعرفها بعضهم : "بأنها جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم أو التبني ، ويعيشون معيشة واحدة ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة، الأم والأب، الأخ ،والأخت ويشكلون ثقافة مشتركة" (محمد عاطف غيث،١٩٩٥م). ومنهم من عرفها بقوله: هي جماعة من الأفراد تعتمد علاقاتهم مع بعضهم لبعض على صلت الدم التي تجعل كل فرد منها قريبًا بدرجة ما من الآخر وهذه العلاقة ليست مقتصرة على الأسرة بل تتعداها لتشمل العائلات الأخرى وحتى المجتمع الأنساني غير أن مايميز الاسرة الواحدة هو الارتباط العضوي المباشر الذي بدوره يجعل كل فرد منها أقرب مايكون إلى الفرد الأخر. (زيدان عبد الباقي، ١٩٩٨م).

ثانيًا: مفهوم العنف الاسري ضد الأطفال: يراد به إلحاق الأذى والضرر والألم الجسدي بالطفل من قبل والديه أو ممن يقوم برعايته ، ويتم ذلك عن طريق الضرب المبرح واستخدام القوة البدنية والعقاب النفسي من جانب الوالدين أو أحدهما للأطفال القصر، سواء كان ذاك عن طريق الضرب والتوبيخ ، أو الاستهانة والسخرية والأستهزاء، أو استغلال الأطفال من خلال تكليفهم بأعمال فوق طاقتهم.(نايف بن محمد المروات، ٢٠١٠م)

المطلب الثالث: أنواع العنف الأسري على الطفل .

أولًا: للعنف أنواع كثيرة وعديدة ، منه ما يمكن رؤية آثاره على الضحية ، ومنه الذي لاتظهر آثاره على الضحية في بادئ الأمر؛ لأنه لايترك آثار واضحة للعيان يمكن رؤيته، وجميع هذه الأنواع تعود إسبابها إلى ضعف الوازع الديني والبعد عن التربية الدينة الصحيحة وعن مبادئ الاسلام وتعاليمه وفيما يلي استعراض مختصر لهذه لأشهر هذه الأنواع:

١- **العنف الجسدي:** ويراد به إيذاء يتم فيه استخدام وسائل مادية تؤثر على جسد المجني عليه مباشرة ، أو تلحق به الضرر بصورة غير مباشر، ويأتي في مقدمة هذا العنف استخدام الضرب الشديد المبرح أو الحبس في غرفة مظلمة أو الحرق أو ماشابه ذلك. (يوسف عبد الله ، ٢٠١٠م)ومنهم من قال: بأنه العنف الذي يستخدم فيه الأيدي والأرجل ، أو اي اداة حادة ، أو صلبة من شأنها ترك آثار واضحة على جسد المجني عليه وإلحاق الألم والوجع به من خلال الحرق ،أو الخنق، فكل هذه الممارسات من شأنها ترك أصابات واضحة على جسد الضحية سواء هذه الاصابات تتمثل بالكدمات أو الجروح ، أوالكسور في بعض الأحيان . (الآء عدنا مصطفى الوفقي، ٢٠١٢م) ومن خلال ماذكر يمكن القول بأن العنف الجسدي هو عنف يتضمن أفعالًا تهدف إلى ترك شعور الخوف والألم والوجع ، وترك آثار المعاناة الجسدية على الضحية .

٢- **العنف النفسي واللفظي:**

هو العنف المعنوي ويتمثل من خلال توجيه القول والكلام الذي يؤذي النفس كالنعت بالألفاظ النابية البذيئة أو السب والتحقير ، والشتم ، والاستهانة والتسفيه وقد جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية ماينهي عن هذا السلوك قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ (سورة الحجرات، ١١) وقال – صلى الله عليه وسلم- "لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا بِاللَّعَّانِ، وَلَا بِالْفَاحِشِ، وَلَا بِالْبَذِيءِ" (مسند أحمد، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م ١/٤٤٩(٣٩١)) وهذا النوع من العنف يترك آثاره السلبية على الضحية ، والتي تنعكس على الحالة الصحية له كما له تأثير كبير على الحالة النفسية كونه يمس شخصية الضحية وذاته ، ويزعزع ثقته في نفسه فيؤثر كل ذلك على مسار حياته في الحاضر والمستقبل (ليث محمد عياش ٢٠١٠م)وقد أشارت دراسة نشرتها جريدة الحياة سنة ٢٠١٠م إلى أن الآباء هم أكثر الأشخاص الذين يستخدموا العنف اللفظي كأسلوب توبيخ تجاه أبنائهم الصغار يليهم الأخوة ثم الأقارب ومن ثم الآمهات ومن هذه اللفاظ (غبي ، قبيح ، كسول. (يوسف عبد الله ، ٢٠١٠م).

٣- **العنف الجنسي:**

ويعرف هذا العنف بأنه الاعتداء الذي يقصد منه نيل لذة جنسية من المعتدي عليه رغمًا عنه ودون موافقة منه، أو نيل هذه اللذه من خلال الاعتداء على شخص لاقيمة لرضاة كالطفل ، أو المعتوه ، وقد يقف هذا الاعتداء عند حدود الملامسة ، أو التقبيل، وقد يكتفي بتصوير الضحية عاريًا جزئيًا ، أو كليًا فهذا الاعتداء يتمثل في أي تصرف أو فعل ينتهك به خصوصية جسد الضحية . (القاضي رحيم حسن العكيلي ، ٢٠١٢ م) https://legal-agenda.com/ ويعرفه البعض بأنه لجوء الآخر إلى استدراج الضحية بالقوة والاجبار، والاحتيال،

والتهديد ، والمكر ، والخديعة كل ذلك من أجل تحقيق الأتصال الجنسي ، أو استخدام المجال الجنسي كالتحرش الجنسي واستخدام الألفاظ النابية، والأجبار على القيام بأفعال جنسية شاذة. (رشاد عبد العزيز موسى ، ٢٠١٣م)

٤- العنف الاقتصادي:

تُشكل العوامل الاقتصادية عاملًا اساسيًا وراء حدوث العنف وتوجيه دوافع العدوان عند الناس بسبب الفقر والحاجة المالية، والتفاوت في توزيع الثروات ، فآلية العنف تتحرك صعوداً مع هبوط مؤشرات التنمية الاقتصادية، وضعف معدلات التوازن في توزيع الثروات ، ولهذا نجد إن أقوى حالات العنف الاقتصادي تنمو في القرى والأرياف، أي ضمن الفئات المحرومة وقد حذر القرآن الكريم من ذلك قال تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ (سورة الإسراء، ٣١) وهذا النوع من العنف يترك آثره على عاتق أبناء المجتمع، لأن الحاجة الاقتصادية لابديل لأشباعها فتؤدي حتمًا إلى حدوث المشكلات التي تجر إلى الصراع والتذمر والعف. (كاظم الشبيب ، ٢٠٠٧م) (رياض عزيز هادي ٢٠٠٠م).

ثانيًا: الاسباب الرئيسة للعنف: يمكن اجمال اسباب العنف بما يأتي:

١- ضعف الواعز الديني:

يعد غياب وضعف الواعز الديني وتردي الأخلاق، ومناقضة القيم والمبادئ الاجتماعية من الاسباب الاساسية في تفشي ظاهرة العنف بصورة واشكاله المختلفة ، كما أن الابتعاد عن الصحبة الصالحة ومرافقة رفاق السوء وإتباع طرق الشيطان كل ذلك يؤدي إلى الانحراف والميل عن المسار الصحيح قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ ﴾ (سورة النور: ٢١) وعليه أن كل ماذكر سيقود إلى ظهور ظاهرة العنف في اخلاق المُعنف وطريقة تعامله تجاه المُعنف . (رجاء ناجي المكاوي، بحث منشور) .

٢- الأسباب الاجتماعية:

إن للأسباب الاجتماعية الآثر الكبير في ظهور ظاهرة العنف ، إذ إنها تتعلق بطريقة التربية والرعاية ، والتنشئة ، فمنذ الخطوة الأولى لتربية الأطفال لابد من مراعاة الجانب النفسي لديهم ؛ لأن طريقة المعاملة في الصغر سوف تنعكس بصورة مباشرة على اخلاقهم وعلى طريقة معاملتهم للغير في الكبر ، فمرحلة الصغر ماهي لا بمثابة مرآة لمرحلة الكبر وعليه فإن استخدام القسوة والأهمال ، والتفريق في المعاملة بين الابناء ، الرفض العاطفي والجفاء والتفكك الاسري كل ذلك يُعد من المؤشرات الرئيسية في نمو ظاهرت العنف . (د. عبد الله أحمد اليوسف ، ٢٠١٠م).

٣- الأسباب الاقتصادية:

مما لا شك فيه أن العامل الاقتصادي يلعب دور كبير في انتهاك حقوق الفرد من قبل الآخرين وتعرضه للتعنيف ، فإن ضنك المعيشة ، وتردي المستوى الاقتصادية، والفقر ، والصعوبة في الحصول على لقمة العيش ، وتأمين حياة حرة كريمة ، والدخل المحدود، وإرتفاع الاسعار ، كل ذلك يتفاعل بصورة مباشرة مع العامل النفسي ومن هنا فأن رب الاسرة على سبيل المثال سوف يصب لجام غضبه على ابنائه ومتطلباتهم بسبب الأزمات الاقتصادية التي تعصف به وهذا الغضب سوف ينتج عنه العنف سواء كان ماديًا كالضرب والتعنيف، أو معنويًا كاستخدام اللفاظ البذيئة والتحقير وغيرها.(د. عباس أبو شاقة، ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م) وقد حذرنا الشارع الحكيم من ذلك بقوله: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (الأنعام: ١٤٠).

٤- تعاطي المخدرات والمسكرات :

إن تعاطي المشروبات الكحولية ، والعقاقير المنشطة ، والحبوب المخدرة لاسيما لها تأثيرها على الحالة النفسية والعقلية للمتعاطي أذ تجعله ذا سلوك عدواني شرس ، وإن الأدمان تعاطي هذه الأمور يُعد سببًا في أرتكاب العنف ضد أفراد اسرته، وضد الآخرين ، وقد جاء في الشريعة الإسلامية مايحرم تعاطي الخمر وجميع المسكرات قال سبحانه وتعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (سورة المائدة: ٩٠) وقال:-صلى الله عليه وسلم- "كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ" (البخاري، ١٣١١ هـ، ١٦١/٥،(٤٣٤٣) ، (مسلم ،٢٠٦- ٢٦١ هـ) ١٥٨٦/٣،(١٧٣٣))وأن من أكثر أنواع العنف شيوعًا الذي يمارسه المدمن هو العنف الجسدي والعنف الجنسي ؛ لأن المدمن يكون فاقد لعقله ، فالفرد في حالة الأدمان يميل إلى الغضب فيصبح عدواني بشكل خطير ، فقد أكد الاستاذ دوبرت،

استاذ علم النفس واطباء الأمراض العقلية في جامعة (McGill) في دراسته للعلاقة بين الكحول و السلوك العدواني ، إن الأدمان هو السبب الرئيسي في لكل جرائم القتل والاغتصاب والاعتداء. (زينب وحيد دحام، ٢٠١٢م)

٥- الاستخدام السيئ للتكنولوجيا وبعض وسائل الإعلام واثارها السيئة:

لا شك في إن العنف الذي يبثه بعض وسائل الإعلام المتمثلة بالتلفاز والراديوا) تؤدي دورًا كبيرًا في التأثير على شخصية الطفل كما إن للتكنولوجية المتمثلة بالانترنت الالعاب الإلكترونية تشكل خطر كبير على الطفل لأنها سلاح ذو حدين ممكن أن تكون اداة صلاح وممكن أن تكون اداة تخريب وهدم ، فالعنف الذي يشاهده الطفل من خلال البرامج القوة، والأفلام البوليسية والآكشن وأفلام الكارتون بالدرجة الأولى والعاب العالم الافتراضي وعلى رأسها لعبة البوبجي، الحوت الأزرق وغيرها، التي يتم بثها عن طريق هذه الوسائل تسهم إلى حد كبير في ميل وانحراف سلوك المشاهد نحو العنف .(زيمب وحيد دحام ٢٠١٢هـ).

المبحث الثاني: : التعنيف واثاره ونماذجه تجاه الطفل.

المطلب الأول: اثار العنف على الطفل

إن هنالك الكثير من المفاهيم الخاطئة حول أساليب التربية والتنشئة الصالحة والتي تقوم على افتراض أن التنشئة الصالحة تستلزم وتقتضي استخدام قدر من العنف المتمثل بالعقاب النفسي ، واللفظي، والجسدي في تأديب الأطفال وهذا الافتراض يعود إلى الجهل بأساليب التربية الصحيحة ، ولاشك بأن العنف الذي يتعرض له الطفل داخل أسرته والفقر في المشاعر والعطف له الآثر الكبير في سلوك الطفل، فيخرج إلى الشارع يبحث عن بديل يعوضه بالنقص الحاصل ، فينتج عن ذلك إهمالهم لتعاليم دينهم، ومصالحهم الدنيوية من دراسة وغير ذلك ، فيجنحون إلى إرتكاب الجرائم ، ويعنف بعضهم بعض ، إذ من المعلوم أن الطفل يرى عالمه من خلال أسرته ومحيطه الذي يعيش فيه ووجوده في بيئة مشحونة بالصراع، والعنف يؤدي إلى انهيار هذا العالم الصغير الآمن ، فيعيش تحت شعور مثقل بالخوف، فالأطفال الذين تربوا ونشئوا وسط أطار عائلي مليئ بالخلاف العنف والخلافات الشديدة حين يكبروا يشعرون بأنهم ليسوا كبقية البشر ، وتنعدم ثقتهم بأنفسهم ، فيخافون من إقامة علاقات سليمة بينهم وبين اقرائهم ويتجنبوا العلاقات العاطفية ، لأن معنى الحياة عندهم هو الوجود في محيط يختلفون فيه مع الآخرين ، ويتبادلون معهم الإهانات ، هذا كله يولد لدى الفرد نزعات تميل إلى الهروب من المنزل الاكتئاب والانتحار والانحراف السلوكي والميول نحو ارتكاب أعمال إجرامية داخل الأسرة وخارجها. (خليفة عبد القادر، ٢٠١٧م).وقد أكدت الدراسات الاجتماعية على أن طبيعة العلاقة بين الطفل والأبوين لها الأثر البالغ على صحته النفسية والعقلية ، اذ أ، أغلب الأطفال الذين يتسم سلوكهم بالعف والعدوانية والحدة هم في الأساس قد نشأوا في أسر مفككة سادها العنف والصراع ، والتوتر ، والصدام بين أفرادها، ومن الدراسات التي تناولت آثار العنف على الأطفال دراسة قام بها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في القاهرة ومن بين هذه الدراسات دراسة ظاهرة العنف داخل الاسر المصرية ، والتي اتضح من خلال النتائج التي توصلت إليها ، إن الأطفال الذين يتعرضون لسلوك العنف سواء جسديًا ، أو نفسيًا لايمكن لهم أن يزدهرون عاطفيًا في المستقبل، وإذا انجبوا أطفال فهم لايعرفون كيف يتعاملوا معهم وكيف يستجيبوا لأحتياجاتهم العاطفية .(خيري كرداشة ،٢٠٠٩م). إذن من خلال ماذكر يمكن لنا إجماله في عدة نقاط وهي:

١- يترك العنف آثار جسدية وعاهات وإعاقات وتشوهات ناتجة عن الحرق والكسور والتي لها أثرها على مستقبل الطفل.

٢- يساهم العنف الاسري في نمو العُقد النفسية، التي تتطور إلى حالات مرضية وسلوك عدواني.

٣- انتهاج الطفل المعَنف نفس المنهج ذاته في المستقبل.

٤- إن التهديد الذي تتعرض له الاسرة بسبب اسلوب العنف يؤدي إلأى تفككها وتلاشيها وانعدام الثقة بين أفرادها.

٥- تهديد كيان المجتمع بأسره ؛ الاسرة هي النواة الأولى التي يتكون منها المجميع والكيان الاساسي في اقامة مجتمع متماسك.

٦- الهروب من المنزل الذي تكون من نتائجة الوقوع بأيدي المفسدين والمجرمين .

٧- انحراف للسلوك الأخلاقي ، وترك التحصيل العلمي ، والوقوع في دوامة المخدرات والمسكرات ، ورفاق السوء.

٨- التفكير بالانتحار وقتل النفس هروبًا من العنف والواقع المرير الذي يعيشه الطفل.

المطلب الثاني: نماذج من التعنيف تجاه الطفل العراقي:

١- صرخة يطلقها طفل عراق معنف طالبًا الموت.

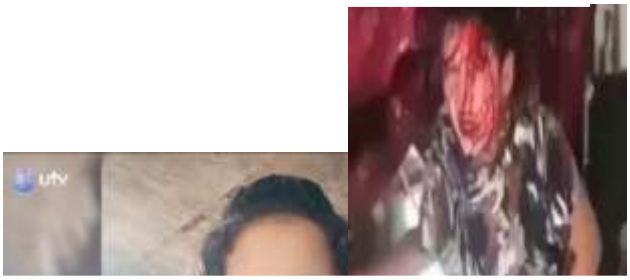

لقد تعرض قبل اشهر طفل عراقي لعنف جسدي ونفسي من قبل والده ، وانتشرت صورة الطفل على مواقع التواصل الاجتماعي، وكان ووجهه "مدمى" ومربوطا بسلسلة حديدية، وهو يصرخ ويستغيث طالبا من والده أن يقتله ليموت ويرتاح من عذابه.. (https://www.alarabiya.net/arab-and-)

٢- إزهاق روح بريئة بسبب العنف الجنسي.

في حي القاهرة في العاصمة الحبية بغداد ، كان للطفل العراقي جعفر هيثم ضياء البالغ من العمر خمسة سنين، موعد الموت فقد تم استدراجه إلى أحد الهياكل للأبنية المهجورة، من قبل وحوش بشرية تابعة للذتها الجنسية ، فقد تم اغتصاب هذا الملاك وقتله ورميه في نفس الهيكل.(https://www.rudaw.net/arabic/middleeast/iraq/0710201811)

إن مشهد الاغتصاب لأطفال العراق لم ينتهي عند جعفر فحسب بل هناك اطفال آخرين حدث معهم ماحدث مع جعفر منهم الطفل العراقي عزام الذي تم اغتصاب وقتله في مدينة كركوك (https://www.alarabiya.net/arab-and- -/world/iraq/2018/05/21)

واغتصاب الطفلة هاجرو قتلها .

(https://www.youtube.com/watch?v=mb7xmJENHdU)

٣- موعد مع الموت بسبب عنف جسدي.

تعرضت الطفلة (رهف) والتي تبلغ السابعة من عمرها ، إلى عنف جسدي من قبل اسرتها ، فقد قامت هذه الاسرة بحرق وتعذيب الطفلة في أنحاء مختلفة من الجسم والضرب المبرح على الرأس مما أدى إلى

حدوث نزيف حاد في الدماغ والتي كانت نتيجته موت الملاك رهف في يوم الجمعة بمستشفى الشهيد الصدر

العام. (https://palsawa.com/post/188247)

وهذا يشبة ماحدث للطفلة (فردوس عمر حميد)

والتي تبلغ من العمر ١١ عاماً حيث وجدت هذه الطفلة مقتولة في حديقة منزلها الواقع في مدينة مدينة الرمادي، بعد تعرضها إلى ضرب مبرح بالمطرقة وحرق وتعذيب شديد في إنحاء جسدها ، من قبل زوجة أبيها أدت إلى الموت.

(https://almadapaper.net/view.php?cat=216713)

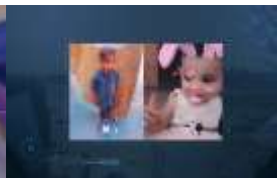

٤- عنف تجاه طفلين يهز العاصمة

بين منطقة الكاظمية ومنطقة الاعظمية، وبالتحديد على جسر الائمة الرابط بينهما، حيث تجري مياه نهر دجلة وفي مساء يوم السبت ١٧ اكتوبر ٢٠٢٠، كانت الأم نسرين جبار تتسلل بين الظلام مُختبئة تحت عبائتها السوداء، وبرفقتها طفلين، قامت هذه الأم المجرده من رحمة الأمومة برميهما من اعلى الجسر لتلتهمهم مياه دجلة، كلقمة لاحول ولاقوة لهم ثلاثة ايام ، حتى تم العثور على جثة الطفلة معصومة البالغة من العمر عاماً وشهرين بينما بقي مصير جثة الحرّ البالغ من العمر عامين مجهولاً(/https://daraj.com/57752)

٥- أب يحرق أبنائه الأربعة

استيقظت مدينة كربلاء صباح اليوم الخميس ٢- ٧- ٢٠٢٠م على جريمة عنف مروعة والضحية أربعة أطفال والجاني هو الأب ، حيث قام أب استخدام ابشع اساليب العنف تجاة أبناءه الأربعة فقام بحرقهم بمادة البنزين بسبب سبب خلافات عائلية مع زوجته.(https://www.basnews.com/ar/babat/615766)

وفي ضوء السياق، فقد أعلن مستشفى جراحة الجملة العصبية في بغداد يوم ١١ آذار/مارس عن تلقيه شهريًا ٥ حالات إصابات بالرأس لأطفال من المشتبه بتعرضهم لعنف أسري، وتقديم الأهل أعذارًا عن سبب الإصابة، فيما بينت الشرطة المجتمعية أن تعنيف زوجات الأب للأطفال تتصدر حالات العنف الأسري بالعراق. (/https://ultrairaq.ultrasawt.com)

٦- الطفلة فواطم وطريق الموت

فواطم علاء حسين طفلة تبلغ من ثمان سنوات تسكن محافظة ذي قار الجنوبية أحد محافظات العراق ، وفي طريق عودتها من المدرسة وهي حاملة بين يديها كتاب مدرسي ، ومرتدية زيها المدرسي ، بدأت الطفلة بكل برائة بالتقاط النبق المتساقط على الأرض ، فيتم أحد الوحوش البشرية باستغلال طفولتها باغوائها بال "نبق" وبعض الالعاب ليرتكب جريمته الشنيعة منتهكاً طفولتها البريئة، منتهيًا بخنقها بسلك كهربائي بلفه حول رقبتها فتصعد روحها الطاهرة إلى خالقها. (https://elaph.com/Web/News/2020/02/1283059.html)

المطلب الثالث: أهم المعالجات التي تساهم في القضاء على العنف الاسري من منظور إسلامي فقهي وتربوي.

أولًا: من منظر فقهي .

من المعلوم الشريعة الإسلامية من خلال تعاليمها الدينية وتوجيهاتها التربيوية الاخلاقية تسعى إلى خلق مجتمع متماسك ذا بنية رصينه تسوده المحبة والألفة ، والرحمة، والرفق ، وليتحقق ذلك لابد من العناية الكبيرة بالنواة الأولى واللبنة الاساسية التي يتكون منها المجتمع وهي الأسرة ، وبما أن العنف هو مشكلة من المشاكل التي تؤثر على المجتمع ولذلك حرصت الشريعة الاسلامية على إيجاد حل وذلك عن طريق غرس العقيدة الصحيحة في نفوس كل من الأبوين والأطفال، فالدين هو المقياس الصحيح للسلوك الانساني الرفيع ، والمنبع الأصيل للفضائل النفسية، فالواعز الديني هو أمر باطني يذكر الانسان بربه ويصون النفس البشرية من كثير من الممارسات الخاطئة والتي من ضمنها ممارسة العنف تجاه الغير.(الخطيب، والمنتشري ، ١٤٢٥هـ) وقد أكدت الشريعة الإسلامية والسنة النبوية على ذلك من خلال نصوص كثيرة حيث قال تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة الشمس، ٧-١٠) وعن النبي محمد – صلى الله عليه وسلم– قال: " ضَرَبَ اللَّهُ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ سُورٌ فِيهِ أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ فَتْحَ شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّتُورُ حُدُودُ اللَّهِ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ مَحَارِمُ اللَّهِ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ كِتَابُ اللَّهِ، وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقَ وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ " (مسند أحمد، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م) كما دعت الشريعة والسنة النبوية إلى رعاية الأطفال والاهتمام بهم من كل النواحي العاطفية والنفسية والجسدية ومعاملتهم معاملة حسنه يكون إساسها المحبة والعطف والحنان، وعدم تعنيفهم والنهي عن قتلهم قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ (سورة الاسراء : آية ٣١) بل أوجب الله على الآباء تحمل مسؤولية أولادهم ، وحسن تربية أبناءهم، وتنمية قدراتهم حتى يضمن لهم التنشئة السليمة بعيدا عن العنف، والاضطهاد والاحتقار قال – علية الصلاة والسلام– "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" (مسند أحمد ،١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م). وجاء في السنة النبوية ما يأكد الحث على إظهار المحبة والرفق بهم فقال –صلى الله عليه وسلم– " إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا، أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرِّفْقَ " (مسند أحمد ،١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م). فالإسلام يوضح ويرشد من خلال هذه النصوص إلى الرفق والتلطف بالأطفال في التنشئة والتربية والتوجيه السليم، من أجل أن يغرس في نفوسهم العواطف والمحبة فعن النبي – صلى الله عليه وسلم– "أَتُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا نُقَبِّلُهُمْ، قَالَ: " لَا أَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَزَعَ مِنْكَ الرَّحْمَةَ " (مسند أحمد ،١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م) كما فرض الاسلام وأوجب عدم التمييز والتفرقة بين الآبناء سواء كان هذا التمييز مادي، أو معنوي وهذا من شأنه أن يقضي على العنف قبل يقع ؛ لإن مما ينتج عنه التمييز والتفريق أن يؤثر معنويًا ونفسيًا على الأطفال ، ويربي فيهم الحقد والضغينة وخير دليل على ذلك ما رواه عامر قال: سمعت النعمان بن بشير يقول: " أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ أُمِّي عَمْرَةُ ابْنَةُ رَوَاحَةَ: فَلَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنَ عَمْرَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ، فَقَالَ: «أَعْطَيْتَ كُلَّ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟»، قَالَ: لَا، قَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ»، قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ" (أبي شيبة،١٤٠٩هـ

،٢٣٣/٦،(٣٠٩٨٩) ومما سعى له الإسلام في سبيل الحد من العنف هو تحريم الظلم ، فالمعنَّف (الوقع عليه العنف) مظلوم له حق النصرة وأوجب على من رأى مظلوم أن ينصره بدليل قوله – صلى الله عليه وسلم– «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَكُفُّهُ عَنِ الظُّلْمِ» (مسند أحمد، ١٤٢١، هـ – ٢٠٠١ م، ١٩/ ١٤، (١١٩٨٤). وروى عن البراء أنه قال: أَمَرَنَا بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ، يَعْنِي النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم– ، قَالَ: " أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ ..." (البيهقي، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م ، ١٥٦/٦) وأيضًا مما أكدت عليه الشريعة الإسلامية هو تحريم الخمر وجميع المسكرات وهذا التحريم من بديهيات أمور االدين والمعلومة بالضرورة، لما فيه من تأثير مباشر على الجهاز العصبي، والعقل والعصب البصري ،وباقي أجهزت الجسم أذ ينتج عن تناوله ضمور بعض الخلايا العصبية، واختلال على القوى العقلية لمتناوله، وفقدانه القدرة على التحكم بأفعاله وتصرفات فيميل إلى العنف والعدوانية تجاه الآخرين (الخمر وتأثيرها على العيون، فكري السيد عوض، https://www.alukah.net/sharia/0/22277/) وقد ثبت تحريم الخمر بالنصوص القرانية المباركة كما ثبت بالسنة النبوية الشريفة قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ (سورة المائدة: ٩٠) ، وقال – صلى الله عليه وسلم– "كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ" (الطيالسي،١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م ،٤٢٧/٣،(٢٠٢٨)) ، (مسند أحمد، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م، ٢٦٩/٨(٤٦٤٥) كما لم تكتفي الشريعة بذلك بل أكدت على عدم اللجوء إلى الضرب إلا بعد إستيفاء المربي للوسائل الآخرى من النصح والأرشاد، والتوجيه والتعليم وعلى أن يكون الضرب تأديب وتربية لاتوبيخ وإذاء وتعنيف قال – صلى الله عليه وسلم– "«مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» (أبو داود ،١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، ١٣٣/١، (٤٩٥)) وعن أنس بن مالك قال: «خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ، لَيْسَ كُلُّ أَمْرِي كَمَا يَشْتَهِي صَاحِبِي يَكُونُ، مَا قَالَ لِي أُفٍّ، وَلَا قَالَ لِي لِمَ فَعَلْتَ هَذَا» (مسند أحمد ،١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م ، ٣٩/٢١، (١٣٣١٧). أذن فالناظر إلى الشريعة الاسلامية والهدي النبوي يرى انهما قد اهتمام كبيرًا في سن التعاليم والمبادئ السليمة من أجل القضاء على العنف الاسري الموجه للأطفال، خلاف للعادات والاعراف التي كانت سائدة قبل الإسلام ، مثال ذلك القسوة مع الطفل ، وضربهم ، ودفن المؤدة فجاء الإسلام فهدم كل ما هو غير عادل و سليم . (https://www.alraimedia.com/article/167455/)

ثانيًا : من منظور تربوي اجتماعي.

يمكن علاج العنف حسب منظور تربوي اجتماعي من خلال التصدي لإسبابه ، ومعوقاته . (محمد البيومي الروي) (علي إسماعيل عبد الرحمن، ٢٠٠٦م)

١– تجنب الممارسات الخاطئة في تنشئة الأطفال وتربيتهم ، سواء كان ذلك في الاستسلام لمطالبهم وتدليلهم ، أو في إهمالهم والتفريط في حقوقهم ، وممارسة التوبيخ والعنف تجاههم ، ومعاملتهم بالقسوة ، وحرمانهم من الحنان والعطف.

٢– لابد من الاهتمام في المناهج الدراسية والتركيز فيها حقوق الاسرة وحقوق الطفل ، والتركيز على القيم والمبادئ الاساسية والمتمثلة بالتسامح والعفو، والشورى بدلًا من الاستبداد والظلم.

٣– إنشاء المؤسسات المعنية بحقوق الأطفال ، والدفاع عنهم ومتابعة قضاياهم.

٤– اعداد برامج هادفة وموجهة لمحاربة ومقاومة العنف والحد منه، بحيث تشمل البرامج الاجتماعية والثقافية،ويكون محتواها مساعدة الأطفال على تنمية مهاراتهم الاجتماعية ، وكيفية حل الخلافات بينهم وضبط الغضب،والعمل على اعداد برامج تعمل على تقديم النصيحة والمشورة لضحايا العنف، وتقديم النصيحة والمشورة للآباء وتأهيلهم وتدريبهم على اتباع الطرق السليمة في معاملة الابناء.

٥– توظيف البرامج الإعلامية بصورة صحيحة وبطريقة راشدة تندد بالعنف المستخدم ضد الأطفال، وفي هذا كله لابد من تحديد الساعات التي يسمح للأطفال بها مشاهدة التلفاز ومراقبة البرامج التي يتم مشاهدتها من قبل الأطفال، ومنعهم من مشاهدة أفلام الرعب والأكشن لما فيها من تأثر على سلوكيات الأطفال ومحاولت تقليد مشاهد العنف التي لاتخلوا منها هذه الأفلام.

٦– لابد من التنسيق بين كل المؤسسات التي لها احتكاك مباشر مع الطفل بحيث تتفق جميعها لمواجهة العنف الذي يتعرض له الطفل ولا يحدث بينها اي تعارض.

٧- تدريب الآباء على تجنب اللجوء إلى حل المشكلات التي يواجهوها باستخدام القوة والعنف،وأن اضطرهم الموقف لاستخدام العنف لابد أن يحرصوا بأن يكون ذلك بعيد عن أنظار ابنائهم ؛ لأن الأطفال كثير مايتعلموا من سلوكيات وآبائهم.

٨- العمل على تغيير البيئة التي يسودها العنف، سواء كان ذلك في المنزل الذى يعيش فيه الطفل، وذلك من خلال إعادة ترتيبه، أو الأبتعاد عن الآماكن المعروفة بأجوائها العكرة واستخدامهم العنف سبيلا في حل خصوماتهم ونزاعاتهم.

٩- تهيئة المناخ المناسب لأفراد الاسرة من أجل ممارسة أنشطتهم الرياضية والاجتماعية، فيفرغون من خلالها طاقاتهم السلبية في أمور نافعة مفيده، بدلا من تفريغها في النزاعات والصراعات القائمة على السيطروالتحدي

١٠- سن الأنظمة والتشريعات والقوانين اللازمة للحد ومحاولة القضاء على أعمال العنف وكيفية معالجة القضايا الأسرية، بدعوة التسامح والعمل على تقوى الله وإحلال الصلح والعفو والوئام بدلا من الخصام.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج يمكن أن نذكر أهمها:

١- لقد اهتمت الشريعة الإسلامية بالطفل أهتمامًا كبيرًا ، فأولته عناية فائقة؛ لأنه يشكل الدعامة الاساسية للمجتمع في المستقبل.

٢- العنف في اللغة هو: الشدة ضد الرفق ، وفي الاصطلاح هو والنتر والصلابة والغلظه ، والغلو في معاملة الآخرين.

٣- من خلال هذه الدراسة يمكن الوصول إلى وجود العديد من العوامل التي تؤدي لظاهرة العنف الأسري ضد الأطفال واهمها التنشئة وضعف الواعز الديني .

٤- يراد بالأ سرة في اللغة: الدرع الحصينة، ورهطه أو عشيرة الرجل وأهل بيته ، وفي الاصطلاح: هي الجماعة التي ارتبط بالزواج الشرعي، أو الدم .

٥- يعد العنف المعنوي، والعنف اللفظي اكثر اشكال العنف التي يتعرض لها الأطفال وبشكل يومي داخل وخارج الأسرة.

٦- إن للعنف الأسري ضد الأطفال آثاره الكبيرة على المجتمع حيث يؤدي إلى اعاقته عن التنمية االاقتصادية والإجتماعية ويهدد استقراره.

٧- يمكن علاج العنف الأسري من خلال منظور إسلامي من خلال تعزيز الواعز الديني، وأيضًا يمكن علاج ا من منظور تربوي اجتماعي، عن طريق التصدي لأسبابه، ومن خلال إنشاء المؤسسات التربوية والتنسيق في مابينها من أجل القضاء على هذه الظاهرة .

التوصيات:

١- توصي الباحثة بالعناية بقضية مهمة لتكوين الأسرة وهي أسس اختيار الزوجين، والعمل على نشر التعاليم الشرعية فيما بينهم وبما يخص تربية وتنشئة الأطفال.

٢- العمل والسعي لرصد مظاهر وأشكال العنف الأسري، ويتم ذلك عن طريق إنشاء مؤسسات متخصصة، والعمل على تحديدها ، ومن ثم التعامل معها بصورة علمية وفق الشريعة الاسلامية وفق المنظور التربوي الاجتماعي .

٣- تفعيل الدور الاعلامي والأشارة إلى الدور الحيوي الفعال لوسائل إلاعلام في نشر الوعي حول موضوع العنف إلاسري وأنواعه ، وآثاره السلبية, ومما لا شك فيه أن مثل هذه المواضيع تحتاج للقيام بحمالت إعلامية مكثفة , وعقد ندوات ومؤتمرات وتقديم دراسات يمكن من خلالها القضاء الحد من العنف الاسري والقضاء عليه.

٤- رعاية الأطفال ممن هم ضحايا للعنف الأسري، وتتم هذه الرعاية من خلال مؤسسات الرعاية الاجتماعية والنفسية ، و تقدم العلاج والاستشارات للضحايا ؛ تجنبًا لاستفحال أمور سلبية عند الضحية في المستقبل فتؤثر على مستقبله.

٥- العمل على إنشاء صندوق تأمين اجتماعي لأطفال الأسر المفككة لتأمين حياتهم، ومتابعة دراستهم، ورعايتهم ؛ لضمان مستقبل كريم ، وعمل شريف لهم يبعدهم عن التشرد والانحراف وتعرضهم للعنف بأنواعه.

المصادر:

القرآن الكريم.

١- الاسرة والطفولة ، د. زيدان عبد الباقي، دار الفكر العربي، ١٩٩٨م.

٢- أنماط العنف الموجه ضد المرأة العراقية بعد الاحتلال الامريكي للعراق ، وفق تنميط منظمة الصحة العالمية للعنف ، د. ليث محمد عياش ، دراسة منشور بمؤتمر كلية التربية جامعة اليرموك إربد ، الأردن ، ٨ نيسان ٢٠١٠م.
٣- بحوث في الشريعة الإسلامية والقانون – حقوق الانسان واسباب العنف في المجتمع الإسلامي ، احمد يسري ، تاريخ النشر: ٢٠٠٠/٠١/٠١
٤- تاج العروس من جواهر القاموس ، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، المحقق: مجموعة من المحققين ، الناشر: دار الهداية ، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.
٥- تهذيب اللغة ، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) ، المحقق: محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٦- جرائم العنف وأساليب مواجهتها في الدول العربية ، د. عباس أبو شاقة عبد المحمود، ط ١، ١٤٣٣-٢٠١٢م.
٧- حقوق الطفل في الإسلام ، بحث مقدم لندوة الطفولة المبكرة – خصائصها – واحتياجاتها في مرحلة الطفولة المبكرة ، الدكتور. محمود بن إبراهيم الخطيب ، الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بكلية المعلمين بالقنفذة ، رئيس مركز البحوث ، والأستاذ. حسن بن برآات المنتشري ، عميد كلية المعلمين بالقنفذة المحاضر بقسم الدراسات الإسلامية، ١٤٢٥هـ
٨- الحماية الجنائية لضحايا العنف الأسري ، د. الآء عدنا مصطفى الوفقي ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة القاهرة ، كلية الحقوق،
٩- السنن الكبرى ، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، المحقق: محمد عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات ، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٠- سيكولوجية القهر الأسري، د. رشاد عبد العزيز موسى ، ناشر مكتبة المدينة ، ٢٠١٣
١١- شرح القانون مناهضة العنف الأسري في كردستان ، العراق، القاضي رحيم حسن العكيلي ، رقم ٨ لسنة ٢٠١٢ /https://legal-agenda.com
١٢- شعب الإيمان ، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند ، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، الطبعة: الأولى،
١٣- صحيح البخاري ، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي ، تحقيق: جماعة من العلماء ، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني.
١٤- صحيح مسلم ، المؤلف: أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي – القاهرة (وصَوّرتْها: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٥- العالم الثالث وحقوق الانسان ، د. رياض عزيز هادي ، الناشر دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١
١٦- العنف الأسري (قراءة في ظاهرة من أجل مجتمع سليم ، المركز الثقافي العربي، المغرب، د.كاظم الشبيب، ط١ ،٢٠٠٧.
١٧- العنف الاسري ، أسبابه – آثاره وعلاجه في الفقة الإسلامي، د. محمد البيومي الروي.
١٨- العنف الاسري في الشرع الاسلامي ، د. رجاء ناجي المكاوي: بحث منشور
١٩- العنف العائلي في القانون الجزائري ، زينب وحيد دحام، الناشر المركز القومي للأصدارات القانونية ، ط١ ، ٢٠١٢.
٢٠- العنف ضد الأطفال أسبابه و آثاره – دراسة سوسيو- أنثروبولوجية في بئر العاتر تبسة ، د.خليفة عبد القادر
٢١- العنف ضد المرأة والحماية المقررة لمواجهته في الشريعة الإسلامية ، لـ عبلة عبد العزيز عامر ، تاريخ النشر: ٢٠١٠/٠٣/٢٥ ، الناشر: دار النهضة العربية للنشر والتوزيع.
٢٢- العنوان العنف الاسرى – الأسباب والعلاج ، المؤلف: على اسماعيل عبد الرحمن ، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية, ٢٠٠٦.
٢٣- العنوان العنف الأسري: سوسيولوجية الرجل العنيف والمرأة المعنّفة ، المؤلف: كرادشة، منير ، الناشر عالم الكتب الحديث،,
٢٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.

٢٥- فقه اللغة وسر العربية ، المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، الناشر: إحياء التراث العربي ، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٢٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ) ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.
٢٧- قاموس علم الاجتماع، محمد عاطف غيث، الناشر: الدار الجامعية للنشر ، والتوزيع – الاسكندرية – ط . الأولى ١٩٩٥م.
٢٨- كتاب العنف الأسري: دراسة منهجية في المسببات والنتائج والحلول ، يوسف عبد الله آحمد ، الناشر : دار المحجة البيضاء – بيروت.
٢٩- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥هـ) ، المحقق: كمال يوسف الحوت ، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩
٣٠- لسان العرب ، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) ، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين ، الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.
٣١- المجتمع والعنف، مجموعة من الإختصاصيين، ترجمة: الأب إلياس زحلاوي، الأستاذ أنطون مقدسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٣، ١٩٩٣م.
٣٢- مختار الصحاح ، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد ، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٣٣- مسند أبي داود الطيالسي ، المؤلف: أبو داود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود (ت ٢٠٤ هـ) ، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي ، الناشر: دار هجر – مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.
٣٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١
٣٥- معجم لغة الفقهاء ، المؤلف: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي ، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٣٦-مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، تحقيق علي عبد الواحد وافي، القاهرة: دار نهضة مصر،ط٣.
٣٧- مهدرات الأسرة المعاصرة وجه نظر إسلامية في التكوين والعلائق والآثار، فاطمة عبد الرحمن عبد الله ، مجلة جامعة القرآن الكرّم والعلوم الإسلامية، العدد ٩ -عدد خاص , ٣٠٦، ١٤٢٥- ٢٠٠٤).

مواقع الانترنت:

١- -https://www.alarabiya.net/arab-and
٢- https://www.rudaw.net/arabic/middleeast/iraq/0710201811
٣- /https://www.alarabiya.net/arab-and-world/iraq/2018/05/21
٤- https://www.youtube.com/watch?v=mb7xmJENHdU
٥- https://palsawa.com/post/188247
٦- https://almadapaper.net/view.php?cat=216713
٧- /https://daraj.com/57752
٨- https://www.basnews.com/ar/babat/615766
٩- /https://ultrairaq.ultrasawt.com
١٠- https://elaph.com/Web/News/2020/02/1283059.html